الوجود ، وفيها يتاح للمبدع أن يتعامل مع هذه المكونات تعاملا حرا « فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقًا ، والأعجم فصيحًا ، والأجسام الخُرْس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جليَّة ، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون .» [1]

بل إن تعامل المبدع مع مكوِّنات الوجود يجب أن يطرح منه عملية (النقل) ؛ ذلك أن إطلاقنا اسم الأسد على الرجل ، لا يكون إلا من بعد إدخاله في جنس الأسود ادعاء ؛ لأن النقل يقتضي إخراج اللفظ من معناه الأصلي ، ولا يصح أن نخرج اللفظ من معناه ثم نريد هذا المعنى مرة أخرى ؛ لأن هذا محال متناقض [2].

وبهذا تكون دلالةُ الاستعارة قائمة في المعنى لا في اللفظ ، وقولنا : (استعير له اسم الأسد) إشارة إلى أنه استعير معناه ، وأنه جعل إياه ، وكل الصفات التي نتجت من خلال الصورة لا تعقل من اللفظ في ذاته ، ولكن من ادعاء المعنى الذي يتضمنه ، فالاستعارة تأتي دلالتُها عن طريق المعقول

---

(١) الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ٣٣ .

(٢) الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص ٣٩٣ .